قد صنفوا هذا التحفظ العسكري من جانب قيادات الجيش ضمن اطار المعارضة اليمينية ، اكن النتيجة واحدة ، لقد حاول ان يدفع بالجيش ضد المعارضة فلم يجد استجابة بين قادة الجيش الا عند قائد سلاح الطيران ذي الارتباط المباشر بحسني مبارك بينما ركز القادة الاخرون رغم المظاهر البروتوكولية ، على استعدادهم لخوض المعركة ضد العدو « الاسرائيلي » متحاشين الحديث عن « مبادرة » السادات . فاذا اضفنا الى هذا التحفظ العسكري التمردات التي حدثت بين صغار الضباط ومتوسطيهم ... اذا اضفنا الى هذين العاملين عوامل اخرى اهمها :

- معارضة الاميركان في تدخل الجيش في السياسة .
- توقيت عملية الفريق الشاذلي وما احدثته من قلقلة واسعة بالاضافة الى ما احدثته معارضة هيكل ايضا من تبني قطاعات برجوازية لضرورة البديل ..
- طبيعة التحول في نظم رأسمالية الدولة الوطنية ،فمن الخطأ استخدام مصطلح « الارتداد » لوصف ما آلت اليه هذه النظم ، وهو اصطلاح درج استعماله لكنه لا يحدد طبيعتها ... فالحقيقة ان هذه النظم دخلت في طور جديد تماما ، طور الرأسمالية التابعة تماما للدوائر الامبريالية والتي يتلخص دورها في الداخل في زيادة مركزة السلطة لمركزة رأس المال وفتح الاسواق ... بحيث يصبح الحزب هو الدولة والدولة هي الحزب ويصبح الاثنان في يد الامبريالية وهو نمط مجرب في اميركا اللاتينية ...

لكن وكما حدث هناك لا تستطيع ظاهرة التمركز ان تخرج الطبقة عن الازمة ، فالازمة جزء من طبيعة هذه التركيبة مهما حاولوا ترشيدها .

من هنا لا تستبعد وجهة النظر هذه اللجوء الى شكل من اشكال الانقلاب الداخلي بهدف ضرب نسبي ومحدود لمجموعة « المافيا » الحاكمة .

كأن يأتي نظام يقدم بعض كباش الفداء ويعمل على خلق استقرار الى حد ما عن طريق مشروعات تخدم في النهاية مصالح الاستعمار ، ويترك للمافيا « النهابة الهرابة » ان تنجو بما نهبته متجهة الى خارج البلاد ...

اذ لم يترك السادات حلا اخر غير انقلاب داخلي يأتي بتشكيلة جديدة تنفذ نفس السياسات باسلوب جديد يرضي اطراف التسوية واطراف الائتلاف الحاكم .

## الحركة الوطنية المصرية :

الظاهرة الاساسية خلال الاعوام الماضية ان الحركات التلقائية في مصر كانت اكثر راديكالية واوسع حجما من الحركات المنظمة والمحضر لها . وكانت الشعارات المرفوعة من المواطنين خلال انتفاضاتهم التلقائية اعمق واشمل من الشعارات التي كانت تطرحها التنظيمات المختلفة .

لقد كان الاتحاد الاشتراكي العربي في مرحلة معينة هو التنظيم السياسي الوحيد على الساحة المصرية سرا وعلنا ، وانا هنا اتحدث عن تنظيم سياسي لا عن حلقات صغيرة يسارية او يمينية ... فقد حلت الاحزاب الشيوعية ، ولم يعد امام الجماهير الشعبية من اشكال للعمل التنظيمي غير الاتحاد الاشتراكي ...

وفي ذلك الوقت بالتحديد كان قد بدأ احساس جماهيري يتبلور حول ان النظام الناصري قد بدأ في استنفاذ طاقاته وامكانياته كقوة ذات وجه تقدمي ...

هذا الاحساس بدأ يتشكل في الفترة من ١٩٦٥ حيث ازيحت مجموعة علي صبري ، وتوقفت الخطة الخمسية ولم تقم اي خطة تنمية بعدها ،وبدأت معدلات التنمية تهبط ، وحلت ( منظمة الشباب الاشتراكي ) بعد اعتقال العناصر الماركسية داخلها وداخل المعاهد الاشتراكية ، وبدأت قوى اليمين داخل السلطة الناصرية ترفع رأسها وتواصل نموها ... وطرحت هذه الاجراءات المتعاقبة على بعض القوى اليسارية ضرورة اعادة تنظيم نفسها ، لكن المرحلة التي اكدت الحاجة الى قيادة جديدة تأكيدا حاسما هي المرحلة التي تلت هزيمة ١٩٦٧ ... هذه المرحلة اكدت الحاجة الى قيادة راديكالية حقيقية تتولى حتى استكمال انجاز المهام البرجوازية الوطنية ...

لقد كانت جماهير ٩ و ١٠ يونية ( حزيران ) بانتفاضتها التلقائية تسحب الثقة من البرجوازية وكان التفافها حول عبد الناصر ادانة لباقي رموز نظامه ، فلم يكن امامها غيره وكان انفضاضها عنه يعني تدعيم زكريا محي الدين وسياسته الاميركية ، لو كان هناك حزب ثوري غير الاتحاد الاشتراكي لوصلت به الجماهير للسلطة ، لقد كانت الانتفاضة تعبيرا عن وعي الجماهير المتقدم الذي اكتسبته بحاستها الثورية رغم غياب تنظيماتها الثورية .

اما انتفاضة ١٩٦٨ التي بدأها عمال حلوان فان دلالتها الجوهرية في نظري هي ان الطبقة العاملة المصرية خرجت لمستوى قومي وطني سياسي متخطية مطالبها الاقتصادية والنقابية لتطرح نفسها كقيادة جديدة للشعب المصري وفارضة بالحاح ضرورة التحام الحركة الشعبية بتنظيماتها ...

وصدر بيان ٣٠ مارس ليحتوي هذا التحرك الجماهيري الجذري ، ومع تعثر تطبيق ما جاء في البيان انفجرت الجماهير الشعبية ثانية في نوفمبر ( تشرين الثاني ) ١٩٦٨ . وفي هذه المرة ضربت الجماهير بعنف وقال عبد الناصر قوله الشهير . « اذا لم نستطع ان نقود فسوف نحكم » . وبدأ النظام يواجه المشاكل الجديدة بالاسلوب القديم ، ورفعت شعارات الوحدة الوطنية - ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة - اي فلتصمت الجماهير حتى يحرر لها النظام ارضها المحتلة ! ...

لكن هذا لا يعفي الحركة اليسارية المصرية من النقد ، فهي لم تستطع رغم نضج الشارع ان تلتحم عضويا بالحركة الشعبية ، واذا كان النقد لا يحول بيننا وبين سرد الظروف التي حالت بين هذا الالتحام واهمها في نظري :

- انها فوجئت بالاحداث وهي ما زالت حركة جديدة وممزقة .
- وجود اوهام اليسار المنحرف بتبريراته وذيليته التي اضعفت القدرة على بناء حركة يسارية فعالة .

## زمن السادات :

لقد بدأت الحركة اليسارية المصرية تأخذ بعد مجيء السادات طابع التركيز على العمل الوطني الديمقراطي ، فقضية بناء حزب الطبقة العاملة الثوري لا يمكن ان تتم بين يوم وليلة ...

هيكل : رفض السادات نصائحه لترشيد الحكم

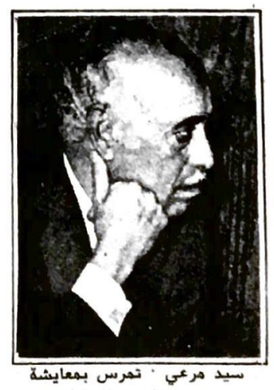

سيد مرعي : تمرس بمعايشة عبد الناصر والسادات

الفريق ال... الجيش في ... المعارضة

خالد محيي الدين : التمايز عن السلطة طريق جماهيرية الحزب



**❋ التضامن العربي لمواجهة التحرر والتقدم ..**

**❋ مسرحية طرد اللجنة العسكرية « الاسرائيلية » سبقت زيارة فهد بيوم واحد لتسهل مهمته ! ..**

**❋ نظم رأسمالية الدولة الوطنية تعتمد على الاعالة السعودية ، وعلى الارتباط الدائم بالدوائر الاستعمارية ! .**

**❋ التجمع الوطني ليس بديلا عن الحزب ، وليس هو الشكل الجبهوي الوحيد .**

**❋ لا خلاف بين التنظيمات اليسارية الثورية على القضايا الاساسية والخطوة القادمة هي بناء الحزب الواحد ..**

**❋ ما هو موقف القوى الثورية من البديل القادم للسادات .. ؟**

لكن الحركات الشعبية مضت في طريق تصاعدها وان كان استفحال الازمة الاقتصادية الى درجة لا تطاق قد اعطى احيانا القضية الوطنية اهمية ثانوية في التحركات الشعبية العفوية ، لكن هذا البروز للجانب الاقتصادي من نضالات الجماهير لم يجعلها تفقد وعيها الوطني والقومي ، ففي انتفاضة عمال المحلة الكبرى ، وهي من اعنف الانتفاضات التي شهدتها هذه المدينة الصناعية في العام ١٩٧٥ كان احد الشعارات التلقائية هو « ضد الاستعمار والرجعية ... عمال مع فدائية » .

ان الصراع الاقتصادي في ظروف كالتي تعيشها مصر تحت حكم نظام السادات يكتسب بعدا سياسيا ثوريا معاد للاستعمار والرجعية المحلية .

وقد شكل نضال الطلبة مع العمال بعدا واسعا للحركات الشعبية وصل بها الى الريف المصري بحيث اصبحت الحركة الوطنية الديمقراطية شاملة لمصر جميعها ...

## الحركة اليسارية كقيادة للحركة الوطنية :

في المراحل الاولى لاعادة بناء الحركة اليسارية الثورية في مصر كان ثمة اتجاهين يبدوان وكأنهما نقيضين ، لكنهما كانا يلتقيان رغم التناقض بالنسبة للمرحلة الاستراتيجية . فالاتجاه الاول وهو الاتجاه المراجع والمتأثر بكثير من المسلمات الناصرية ، كان يؤمن بأن الهدف المباشر هو الثورة الاشتراكية ، ما دامت الناصرية قد وضعت بعض الاسس وسارت شوطا في طريق الاشتراكية فيجب ان تستكمل الشوط ...

اما الاتجاه الثاني والذي نشأ كرد فعل على الاتجاه الاول ، فقد كان يقفز هو الاخر على مرحلة كاملة في المجال الاقتصادي والسياسي ، وهي مرحلة استكمال المهام الوطنية - الديمقراطية ، رغم اتفاق الكل على ضرورة قيادة الطبقة العاملة ...

ولا اريد ان امضي في تأريخ ما حدث من بلبلة وعدم وضوح رؤية انعكست آثاره على الجوانب النضالية ، فليس وقت التأريخ الان ...

ما يهمني ان أؤكد عليه هنا ان كثيرا من الخلافات النظرية والسياسية قد حلت بفعل التطور والحوار وبالاندفاع الطبقي للسلطة العميلة التي لم تترك مكانا لاي وهم يميني ...

قد يقال : اذا كانت اكثر الخلافات قد حلت داخل الحركة اليسارية المصرية فلماذا لم تتوحد اذن ؟

وردي انه قد امكن الوصول الى التقاء فكري - حتى بدون توحيد - التقاء حول المسائل الجوهرية : طبيعة السلطة لا خلاف عليها ... شعار الاطاحة والاسقاط لا خلاف عليه ... تبعية النظام وبنيته الاقتصادية لا خلاف عليه ...

وهذا ما يمثل في رأيي انجازا هاما وكبيرا سيقودنا الى وحدة من خلال الصراع في الفترة القادمة ، فترة الحزب الواحد ، الذي يستطيع ان يحتضن الخلافات الثانوية داخله ... فلا يوجد حزب ثوري على حد علمي ليس داخله صراعات وخلافات تحل بالطرق الديمقراطية الرفاقية ...

ان القضية الهامة والاساسية التي يجب علينا انجازها هي تحقيق الارتباط والتزاوج بين التنظيمات الثورية والحركة الشعبية ، فالارضية الجماهيرية غاية في الخصوبة الثورية ، ومسؤولية القوى الثورية استثمارها سواء عن طريق العمل الجذري او الجبهوي .

## الجبهة الوطنية التقدمية :

- هذا المطلب الملح كيف نستطيع بناءه في غياب تشكيلات حزبية للقوى الوطنية الحليفة ؟

● امامنا طريقين في رأيي :

الطريق الاول : هو « حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي » مع ايماننا بشيئين :

الاول : ان التجمع ليس بديلا عن الحزب الثوري .

والثاني : انه ليس الشكل الوحيد للتحالف بين القوى الوطنية .

ورغم هذين التحفظين اريد ان اقف قليلا امام ظاهرة « التجمع » ، وهو ظاهرة سياسية مصرية حقيقية ، فقد اريد له بداية ان يكون حزبا رسميا ، يسارا للسلطة البرجوازية ، ولكن حركة الشارع المصري اليسارية دفعته الى مزيد من التمايز عن السلطة مما اكسبه سمعة نضالية ... فان تصل عضويته الى ١٢٠ الف عضو يتعرضون يوميا للاضطهاد يجعل منه مصفاة للعمل الوطني الديمقراطي ، ويدفعه دفعا الى الحرص على تبني شعارات الشارع ومطالبه ، تلك الشعارات التي تصل يوما بعد يوم الى مطلب الصدام المباشر مع النظام لاسقاطه وتغييره ...

ان مشاركة القوى الوطنية داخل التجمع وبهذا القدر قد ارعبت النظام الحاكم وسعرت من حملاته القمعية ضده خاصة بعد تبنيه لقضية فتح مكاتب التطوع الشعبية لمساندة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، ذلك المطلب الذي اصاب النظام بما يشبه الجنون . ثم بموقفه من « المبادرة » الخيانية وموقفه من الاستفتاء ... وبدور صحيفة الاهالي في فضح المستور من اعمال المافيا العائلية الحاكمة ...

من هنا يجب ان ندرك ان اجراءات النظام الساداتي ضد « حزب التجمع » لم تكن اعتباطا ولكنها كانت تعبيرا مكثفا عن خوف البرجوازية من اي عمل تنظيمي ، فهي تعي تماما مهما بدا في مسلكياتها من تخبط ان اخطر ظاهرة تهددها بالاقتلاع هي التحام التنظيمات بالجماهير عندها لا تستطيع كل اجراءات القمع ان تفعل شيئا ...

الطريق الثاني : هو التنسيق بين التشكيلات النقابية والمهنية التي تؤدي كما قلت سابقا دورا شبيها بدور الاحزاب في غياب الحريات الحزبية في مصر ...

ان الجبهة الوطنية التقدمية هي وسيلتنا لاقامة حكم بديل ديمقراطي وطني بقيادة حزب الطبقة العاملة ...

- ماذا لو قطع الطريق على القوى الثورية ببديل برجوازي اخر ؟

● لن نقف ضد هذا البديل لكننا لن نتحالف معه . انني ارجح ان التغيير من داخل البرجوازية هو الاقرب الى الحدوث ليسقط المجموعة الحاكمة ويبقي النظام ، وليس هذا بالطبع هو التغيير الذي نعمل له ... ان نوع التغيير القادم هو الذي يفرض علينا طريقة التعامل معه ... لكن يبقى موقفنا المبدئي لا بديل عن حكم ديمقراطي وطني بقيادة الطبقة العاملة .